

تفسير ابن كثير

وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ^ج إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ

يقول تعالى (وربك) يا محمد (الغني) أي : عن جميع خلقه من جميع الوجوه ، وهم الفقراء إليه في جميع أحوالهم ، (ذو الرحمة) أي : وهو مع ذلك رحيم بهم رءوف ، كما قال تعالى : (إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِالنَّاسِ لِرُءُوفٍ رَحِيمٍ) [البقرة : 143] . (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) أي : إذا خالفتكم أمره (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) أي : قوما آخرين ، أي : يعملون بطاعته ، (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) أي : هو قادر على ذلك ، سهل عليه ، يسير لديه ، كما أذهب القرون الأول وأتى بالذي بعدها كذلك هو قادر على إذهاب هؤلاء والإتيان بآخرين ، كما قال تعالى : (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بآخرين وكان الله على ذلك قديرا) [النساء : 133] ، وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) [فاطر : 15 - 17] ، وقال تعالى : (وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا

غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) [محمد : 38] .وقال محمد بن إسحاق ، عن يعقوب بن

عتبة قال : سمعت أبان بن عثمان يقول في هذه الآية : (كما أنشأكم من ذرية قوم

آخرين) الذرية : الأصل ، والذرية : النسل .